

شباب تونس يتكرون طرقا جديدة للاحتجاج يأسا من المظاهرات

تهديد بالهجرة الجماعية بسبب توقف نشاط فريق رياضي تحرك رمزي ضد الإهمال الحكومي



المظاهرات التقليدية لم تعد مجدية

المعهد الوطني للإحصاء والمرصد الوطني للهجرة (حكومي) بالتعاون مع المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة، في إطار المشروع الأورومتوسطي الذي يهدف لإنجاز مسوح عن الهجرة الدولية في عدد من دول جنوب وشرق البحر المتوسط.



رمضان بن عمر:

العائلة في تونس فقدت كافة المبررات لإنشاء أبنائها والعدول عن فكرة الهجرة وإقناعهم بالبقاء



فاطمة المسدي:

هذه الحركة تعتبر سابقة في تاريخ الاحتجاجات في تونس ومن غير المعقول أن تصل الأزمة إلى هذا الحد

ووفق إحصائيات رسمية، يبلغ عدد الأجانب في تونس 53 ألفا يمثلون جنسيات مختلفة منهم 12 ألفا من دول أفريقيا، في حين يبلغ عدد التونسيين المقيمين خارج البلاد مليوناً و300 ألف تونسي أغلبهم يقيمون في فرنسا تليها إيطاليا ثم ألمانيا، فبلدان الخليج العربي.

وبدل المطالبة بتسريع عمليات الترحيل في الدول الأوروبية، يرى بن عمر أنه سيكون من المهم من الجانب التونسي بذل جهود أكبر لتنقية المناخ السياسي في تونس وتبديد حالة القلق العامة في البلاد، مضيفاً أن الرئاسة التونسية يمكنها أن تلتزم بمفاوضات جادة مع الجانب الأوروبي من أجل برامج للهجرة المنظمة.

من التدهور الاجتماعي كافية لاحتواء حالة الغضب والسخط. ولفت بن عمر إلى أن "الأزمة السياسية في البلاد أيضاً أشاعت حالة من الإحباط وغذت الرغبة في الهجرة لدى الكثيرين".

ويرى المحللون أن الجيل الجديد من الشباب لديه وعي سابق على الأجيال التي قبله وهذا الوعي أخذ في التنامي والتطور، لذلك يشعر هذا الجيل بالقلق الشديد وحالة "اللابقين" تجاه مستقبله، وقد تجاوز الثقافة النفسية والسياسية التي انبثقت من طبيعة العمل السياسي في العقود الماضية، ولديه اليوم استراتيجيات وتكتيكات وخطاب و لغة مختلفة تنزع نحو التغيير والخروج من قصص الخوف من الاشتباك مع الواقع السياسي، لكن المشكلة اليوم أصبحت بشعوره بعدم جدوى التحرك لتغيير الواقع السياسي.

ففي تونس لا يثق الشباب بالطبقة السياسية وفقدوا الأمل حتى من تغييرها ما جعلهم يأسين من تحسين الأوضاع ويفكرون بالهجرة بشغف الطبق شرعية كانت عبر الدراسة والعمل أو هجرة غير شرعية رغم ما تحمله من مخاطر.

وقررت السلطات التونسية دراسة الظاهرة بعمق، بعد أن أصبحت مشكلة تزداد تعقيداً وتهديداً للمجتمع التونسي مع حالة الإحباط واليأس التي تعترى الشباب، خصوصاً مع تداعيات فايروس كورونا التي شكلت أزمة كبيرة فاقت من المشاكل.

وأعلن المعهد الوطني للإحصاء (حكومي) في تونس عن انطلاق المسح الوطني للهجرة الدولية، هو الأول من نوعه بالبلاد.

وأكدت نادية الطويري المشرفة على المسح في مؤتمر صحفي، أن "هذا المسح يعتبر الأول بالبلاد للهجرة الدولية وسيغطي كامل مناطق الوطن".

وأوضحت الطويري أن هذا المسح سيشمل في مرحلة أولى 1860 منطقة موزعة على كامل البلاد أي ما يعادل 150 ألف أسرة، ويهدف المسح إلى "المساهمة في إرساء نظام معلومات حول الهجرة في تونس ودراسة إشكالية الهجرة الدولية وأسبابها ودوافعها وحركتها وأثارها وعلاقة الهجرة بالتنمية". ويندرج المسح الذي ينظمه

غير القانونية، أن عدد الوافدين إلى السواحل الإيطالية منذ مطلع العام الحالي سجل رقماً غير مسبوق منذ العام 2011، مع بدء تزايد أعداد القصر بين المهاجرين. وتقدر المنظمة أنه في العام 2011 تجاوز عدد الوافدين 22 ألفاً.

انعدام الجدوى

قال المكلف بالإعلام رمضان بن عمر في المنتدى، إن العائلة التونسية كانت في السابق "عنصرًا مقاومًا" للهجرة أبنائها وتحاول صد هذه الخطط وإفشالها، ولكن "شبهًا فشيئًا أصبحت العائلة محبطة ومقلقة بالأعباء وبالوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب، وأصبحت لا ترى مانعاً في تمويل مشروع الهجرة لأبنائها وبدأت تشارك في عملية الهجرة".

وتابع "فقدت العائلة في تونس كافة المبررات لإنشاء أبنائها والعدول عن فكرة الهجرة وإقناعهم بالبقاء بسبب اتساع الأزمة وغياب أي أفق واضحة، ما نلاحظه اليوم أن أفراد العائلة باتت لديهم دوافع مشتركة للهجرة الجماعية".

وانطلقت غالبية محاولات الهجرة غير النظامية أساساً من 3 محافظات ساحلية تعيش تفاقماً في انتشار وباء كورونا، وهي محافظات سوسة والمنستير ونابل، في وقت كانت محافظة صفاقس تمثل نقطة العبور الرئيسية لمنظمي الهجرة غير الشرعية. وأوضح بن عمر أن ظاهرة الهجرة راسخة من قديم بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولكن وباء كورونا عمق من حالة اليأس، وأشار إلى أن كثيرين خسروا وظائفهم كما أن الآلاف من العمال التونسيين عادوا من ليبيا، ولم تكن الإجراءات الحكومية للحد

إما لأسباب اقتصادية واجتماعية وإما لأسباب تتعلق بالتفكك الأسري، وبالتالي هجرة القاصرين مصحوبين بمرافقة.

ويبدو أن الشباب باتوا محبطين من جدوى الاحتجاجات الشبابية، وعادت حالة ما قبل الثورات العربية مع تدهور الأوضاع خصوصاً في بلد مثل تونس يجمع فيها المواطنون على أن أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية كانت أفضل قبل الثورة رغم الحريات التي حصلوا عليها. وانقلبت صورة الاحتجاجات التي كان عمودها الفقر من الشباب، بأنها سبيل لنهضة البلاد وتحسين الأوضاع وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولم يعودوا يعولون عليها في إحداث التغيير، بل على العكس باتت معياراً للفوضى وزيادة الأمور سوءاً، فعاد حلم الخلاص بالهجرة يراود غالبية الشباب.

الجيل الجديد من الشباب لديه وعي أكبر من الأجيال السابقة ويشعر بالقلق الشديد وحالة "اللابقين" تجاه مستقبله

ووفق إحصائيات وزارة الداخلية التونسية، حاول 8020 شخصاً الهجرة بصورة غير قانونية من تونس، منذ مطلع العام وحتى منتصف سبتمبر.

ولا يكاد يمر يوم أو أسبوع على الأكثر دون إعلان السلطات التونسية عن إحباط محاولات للهجرة غير الشرعية، وأغلبها بشكل جماعي. وأوضح المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وهي منظمة غير حكومية متخصصة في ملف الهجرة

لم تعد المطالب والرسائل الاحتجاجية للشباب تلقى أذاناً صاغية عبر المظاهرات والاعتصامات التقليدية لكثرتها، فقرر شباب إحدى المدن التونسية ابتكار طريقة جديدة بفتح باب المشاركة للهجرة الجماعية لكامل أهالي المنطقة، للتعبير عن يأسهم وإهمال الحكومة لأوضاعهم المتردية.

تونس - سئم شباب منطقة الشباب التونسية من اللجوء إلى الاحتجاج والمظاهرات بعد أن فشلت في تحقيق مطالبهم وإيصال أصواتهم للحكومة، فقررروا ابتكار طريقة جديدة لتلفت الانتباه وتسلسل الضوء على مطالبهم الاحتجاجية.

لم تلق شباب منطقة الشباب العام الذي نفذه شباب منطقة الشباب بسبب توقيف نشاط فريقهم الرياضي، اهتماماً كبيراً لدى السلطات ووسائل الإعلام بل مرّاً خبير عادي في وسائل الإعلام المحلية، غير أن تهديد نحو ألفي شاب من سكان منطقة الشباب بهجرة جماعية نحو السواحل الإيطالية أثار ضجة واهتماماً واسعاً داخل تونس وخارجها، وتناقلت وسائل الإعلام الدولية قيام أنصار النادي بتشكيل تنسيقية لدعم فريقهم وتنظيم هجرة جماعية، بعد قرار الاتحاد التونسي لكرة القدم تعليق نشاط فريقهم الكروي.

قرار غير منصف

ولا يبدو السبب مقنعاً للكثيرين إذ بدا وكأنه طرفه أو حكاية ساخرة، لكن أهالي المنطقة اعتبروا الأمر استهانة بهم وحرماناً من الوسيلة الوحيدة للترفيه في ظل التهميش الذي تعاني منه منطقتهم.

وجاء ذلك إثر نشوب خلاف حاد بين رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم وديع الجري ورئيس نادي "هلال الشباب" توفيق المكشور منذ أشهر بعد أن نشر الأخير تدوية على موقع فيسبوك يدعو فيها الاتحاد إلى الشفافية في التصرف في الأموال ويطالب بتدقيق إداري، فقرر الاتحاد في 17 أكتوبر الجاري تعليق نشاط جمعية هلال الشباب ومنعه من المشاركة في المسابقات التي ينظمها لموسم 2020 - 2021.

فرد الأهالي في مدينة الشباب الساحلية جنوب شرق تونس على القرار "غير المنصف" بإغلاق العديد من المتاجر والمحلات والإدارات الرسمية أبوابها كما عمد متظاهرون إلى إغلاق المدخل الرئيسي للمدينة وإحراق إطارات، وتظاهر آخرون حاملي رايات الفريق باللونين الأبيض والأخضر، إلا أن ذلك لم يكن له أي أثر يذكر في إعادة الفريق للعب.

وقامت مجموعة من الشباب بنصب خيمة في ميناء الشباب لتسجيل أسماء الذين يريدون المشاركة في عملية هجرة جماعية نحو السواحل الإيطالية.

وقال عضو تنسيقية دعم "الهلال الشبابي" محمد علي عباس "أمام هذا الصمت من قبل السلطات على هذه المظلمة، قرّر سكان المنطقة من مختلف الأعمار مغادرة البلاد نحو إيطاليا". وأضاف عباس أن أكثر من 200 قارب ستخصص لهذا الأمر "بعد القرار الجدي من قبل الأهالي الذين يشعرون بأنهم مهمشون من قبل السلطة". وقال رئيس نادي "الهلال الشبابي"،



أين المستقبل؟



قرار جماعي